

سورة النصر	عنوان الخطبة
١/ تفسير سورة النصر ٢/ من فوائد السورة	عناصر الخطبة
تركي الميمان	الشيخ
٧	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُتَوِّبُ إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَبِالتَّقْوَى: تُدْفَعُ الْبَلَايَا وَالنَّكَبَاتِ، وَتُجَلَّبُ الْخَيْرَاتُ وَالْبَرَكَاتِ؛ (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق: ٢-٣].



khutaba.com

ص ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutaba.com

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهَا رِسَالَةٌ مِّنَ اللَّهِ، تَحْمِلُ الْبِشَارَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ، كَمَا تَحْمِلُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ: بِإِنْتِهَاءِ الْمِهْمَةِ، وَوَدَاعِ الْأُمَّةِ، وَلِقَاءِ رَبِّ الْعِزَّةِ؛ إِنَّهَا سُورَةُ النَّصْرِ، قَالَ - جل جلاله-: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) [النصر: ١]: وَهَذِهِ بِشَارَةٌ بِنَصْرِ اللَّهِ لِرَسُولِهِ، وَفَتْحِهِ مَكَّةَ، فَبَعْدَ أَنْ كَانَ هَارِبًا مِّنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ؛ صَارُوا الْآنَ فِي قَبْضَتِهِ، فَدَخَلَ مَكَّةَ مَنْصُورًا مُّوَيَّدًا! قال تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) [الفتح: ١] أَي بَيْنًا عَظِيمًا وَاضِحًا.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) [النصر: ٢]: فَكَانُوا يَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامِ جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةً، فَصَارَتِ الْقَبِيلَةُ تَدْخُلُ بِأَسْرِهَا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَصَارَتِ الْوُفُودُ تَتَقَاطَرُ عَلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى سُمِّيَ ذَلِكَ الْعَامَ الْعَامَ الْوُفُودِ.

قال تعالى: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ) [النصر: ٣]: وَفِي ذَلِكَ تَنْبِيهُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ، لِكَيْلَا يَأْمَنُوا وَيَتَزَكَّوْا الْإِسْتِعْفَارَ؛ فَإِذَا كَانَ الْمَعْصُومُ -صلى الله عليه وسلم- يُؤْمَرُ بِالِاسْتِعْفَارِ؛ فَمَا الظَّنُّ بِغَيْرِهِ؟



وَفِي تَقْدِيمِ الْأَمْرِ بِالتَّسْبِيحِ وَالْحَمْدِ، عَلَى الْأَمْرِ بِالإِسْتِعْفَارِ، تَمْهِيدٌ لِلإِجَابَةِ
وَالْمَغْفِرَةِ؛ فَإِنَّ تَقْدِيمَ التَّنَاءِ قَبْلَ سُؤَالِ الْحَاجَةِ، سَبَبٌ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

وَفِي سُورَةِ النَّصْرِ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَجَلَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ
قَرُبَ وَدَنَا، وَأَنَّ حَيَاتَهُ الدُّنْيَوِيَّةَ أَوْشَكَتْ عَلَى الإِنْتِهَاءِ؛ فَلَيْسَتْ عِدَّةً لِلِقَاءِ رَبِّهِ،
وَيَحْتَمِ عُمُرُهُ بِالتَّسْبِيحِ وَالإِسْتِعْفَارِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ
أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي (إِذَا جَاءَ
نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ)؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي فَقَالَ لِي عُمَرُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكْذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ:
هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ، (إِذَا جَاءَ نَصْرُ
اللَّهِ وَالفَتْحُ) فَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجْلِكَ، (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ). قَالَ عُمَرُ:
مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ" (رواه البخاري).

قال بعض العلماء: "فَانظُرْ إِلَى فَهْمِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُؤَافَقَةِ عُمَرَ لَهُ عَلَى
ذَلِكَ، وَخَفَائِهِ عَنْ غَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ ذَاكَ أَحَدْتُهُمْ سِنًّا!



فَالْفَهْمُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ: عُنْوَانُ الصِّدِّيقِيَّةِ، وَمَنْشُورُ الْوَلَايَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَفِيهِ تَفَاوُتٌ مَرَاتِبُ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ!".

وَمِنْ فَوَائِدِ سُورَةِ النَّصْرِ: أَنَّ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِعْفَارَ؛ سَبَبٌ لِلْفَتْحِ وَالِانْتِصَارِ! فَالْنَّصْرُ لِهَذَا الدِّينِ، يَزِدَادُ عِنْدَ حُصُولِ الدِّكْرِ وَالشُّكْرِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم: ٧]..

وَالِاسْتِعْفَارُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالِانْتِصَارِ؛ يَكْسِرُ الشُّعُورَ بِالْعُرُورِ وَالِافْتِحَارِ، وَهُوَ إِشْعَارٌ لِلنَّفْسِ: بِأَنَّهَا فِي مَوْقِفِ الْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ، أَمَامَ نِعْمَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ؛ فَمِنْ هَذَا التَّقْصِيرِ: يَكُونُ الْإِسْتِعْفَارُ! (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) [إبراهيم: ٣٤].

وَالْمُسْلِمُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً دِينِيَّةً أَوْ دُنْيَوِيَّةً؛ لَا يَقُولُ - كَمَا قَالَ قَارُونَ -: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) [القصص: ٧٨]، وَإِنَّمَا يَقُولُ - كَمَا قَالَ سُلَيْمَانُ -: (قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ) [النمل: ٤٠].



وَمِنْ فَوَائِدِ سُورَةِ النَّصْرِ: أَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ تُفْتَحَ لَهُ الْمَسَائِلُ الْمَغْلُوقَةُ، وَالنَّوَارِزُ الْمَشْكُوكَةُ؛ فَعَلَيْهِ بِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْفَارِ! قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: "وَشَهِدْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ: إِذَا أَعْيَتْهُ الْمَسَائِلُ، وَاسْتَصَعَبَتْ عَلَيْهِ؛ فَرَّ مِنْهَا إِلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِعْفَارِ، فَقَلَّمَا يَلْبَثُ الْمَدَدُ الْإِلَهِيُّ أَنْ يَتَتَابَعَ عَلَيْهِ مَدًّا، وَتَزْدَلِفُ الْفُتُوحَاتُ الْإِلَهِيَّةُ إِلَيْهِ!".

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: وَصَفَ اللَّهُ نَفْسَهُ قَائِلًا: (إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) [النصر: ٣]: وَهَذَا إِغْرَاءٌ لِعِبَادِهِ أَنْ يَدْخُلُوا بَابَ التَّوْبَةِ، قَبْلَ أَنْ يُعْلَقَ؛ لِأَنَّ التَّوَّابَ: مِنْ صِيغِ الْمُبَالَغَةِ؛ فَاللَّهُ مُبَالِغٌ فِي قَبُولِ تَوْبَةِ التَّائِبِينَ، وَإِكْرَامِ الْوَافِدِينَ، الَّذِينَ تَرَكُوا الذُّنُوبَ؛ خَوْفًا مِنْ عِلَامِ الْغُيُوبِ! (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢].

وَكَانَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَثِيرَ الْإِسْتِعْفَارِ وَالْحَمْدِ: بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكْتَبُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي" (رواه البخاري ومسلم).



قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلِمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، وَأَعْلِمَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ أَجْلُهُ؛ فَأَمَرَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّوْبَةِ". وقد تُرِفِي النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَهَا بِمُدَّةٍ يَسِيرَةٍ، وَمِنْ هُنَا سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِ(سُورَةِ التَّوْدِيعِ)، وَهَذَا حِينَ أُنزِلَتْ؛ أَخَذَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الاجْتِهَادِ فِي أَمْرِ الْأَخِرَةِ! وَهَكَذَا الْمُؤْمِنُ؛ كُلَّمَا اقْتَرَبَ أَجْلُهُ زَادَ فِي عَمَلِهِ (فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ* وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)[الحجر: ٩٨-٩٩].

اللَّهُمَّ اعِزِّزِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلِّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمُهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمُكْرُوبِينَ.
 اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَنَتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا.
 عِبَادَ اللَّهِ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[النحل: ٩٠].
 فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)[العنكبوت: ٤٥].

